عالميـة اللغـة العربيـة

أ.د. محمود أحمد السيّد

المحتويات:

أولاً ـ توطئة

ثانياً ـ من معايير عالمية اللغة عدد المتكلمين بها.

ثالثاً ـ عراقة اللغة العربية في التاريخ البشري.

رابعاً ـ حضور العربية في اللغات العالمية:

١. العربية في اللغة الاسبانية.

٢. العربية في اللغة الفرنسية.

٣. العربية في اللغة الإيطالية

٤. العربية في اللغة الانجليزية.

٥. العربية في اللغة الألمانية.

٦. العربية في اللغة الفارسية.

٧. العربية في اللغة التركية.

٨. العربية في اللغة الأندونيسية.

خامساً ـ الاهتمام العالمي بالمحتوي الرقمي العربي.

سادساً ـ انتشار الإعلام الالكتروني بالعربية.

سابعاً ـ خصوبة المجتمع المستعمل للعربية.

ثامناً ـ صمود اللغة العربية عبر العصور أمام التحديات.

تاسعاً ـ تميز اللغة العربية بين اللغات العالمية.

عاشراً ـ إشادة أجنبية باللغة العربية.

حادي عشر ـ خاتمة.

عالميـة اللغـة العربيـة

نحاول في هذا البحث الموجز أن نتعرف المعايير التي بموجبها تعد اللغة العربية لغة عالمية، وأن نقدم الأدلة على عالمية هذه اللغة ماضياً وحاضراً، وتتجلى هذه المعايير في عدد المتكلمين بالعربية، وعراقتها في التاريخ البشري، وحضورها في اللغات العالمية، والاهتمام العالمي بالمحتوى الرقمي العربي، وانتشار الإعلام الالكتروني بها، وخصوبة المجتمع المستعمل للعربية، وصمودها عبر العصور أمام التحديات التي واجهتها، والسمات والخصائص التي تتميز بها بين اللغات العالمية مما دعا مستشرقين من جنسيات مختلفة إلى الإشادة بها وفيما يلي فكرة موجزة عن كل معيار من هذه المعايير.

أولاً . توطئة

إن العرب عندما أثبتوا تضامنهم وقوتهم إبان حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ فرضوا وجودهم على الساحة الدولية، ومن ثم فرضوا لغتهم، فأصدرت الهيئة العامة للأمم المتحدة في دورتها العشرين قراراً يقضي باعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية المقررة في الأمم المتحدة، وعدد هذه اللغات ست بعد دخول العربية إليها، وهي: الإنجليزية، الفرنسية، الصينية، الروسية، الإسبانية، العربية. كما أصدر المجلس التنفيذي للمنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عام ٢٠١٠ قراراً ينص على أن يكون الثامن عشر من كانون الأول من كل عام يوماً عالمياً للاحتفال باللغة العربية، وهو اليوم الذي دخلت فيه اللغة العربية إلى الأمم المتحدة.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مكانة اللغة العربية عالمياً، ولم تنل هذه المكانة اللغوية في الأمم الأخرى لغات دول ذات ثقل سياسي واقتصادي بارز مثل اللغة الألمانية، واللغة الإيطالية، واللغة اليابانية، واللغة البرتغالية، واللغة الفارسية.

وليت ممثلي الدول العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها الذين يستعملون اللغة الأجنبية يعون هذه الحقيقة فيستعملون العربية لغتهم الأم في مناقشاتهم ومداخلاتهم وأوراق العمل التي يتقدمون بها إلى هذه الجهات، ورحم الله شاعرنا الكبير أبا الطيب المتنبي القائل:

ومن جهلت نفسه قدره يرى غيره فيه ما لا يرى

ثانياً : من معايير عالمية اللغة عدد المتكلمين بها

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات في العالم، وزاد هذه العراقة شرفاً وسمواً نزول القرآن الكريم بها. وهذا العمق التاريخي والتشريف السماوي يضاف إليهما كثرة هائلة في عدد المتعاملين بها، إذ يصل هذا العدد إلى /٤٥٠/ أربعمئة وخمسين مليوناً يعيشون في الوطن العربي وما حوله، وكثير منهم منتشر في أرجاء العالم شرقاً وغرباً.

وإذا نظرنا إلى علاقة العربية بالمسلمين في العالم فإننا نجد أن عدد سكان العالم الإسلامي يصل إلى مليار ونصف، وتحتّم عليهم صلاتهم استعمال بعض المفردات والجمل باللغة العربية، مما يدعوهم إلى الإقبال على تعلم العربية والإلمام بها. ويضاف إلى ذلك أيضاً أن كثيراً من الشعائر الكنسية المسيحية تؤدى باللغة العربية.

ومع عدم وجود إحصاءات متفق عليها عالمياً فهنالك بعض المصادر التي تحصي عدد المتحدثين باللغة على أنها اللغة الأم، وبعضها يضيف المتحدثين بها على أنها لغة ثانية.

ومن أشهر الإحصاءات العالمية كتاب "حقائق العالم" الصادر عن الاستخبارات الأمريكية، و"إنكارتا" و"اثنولوج" وقد أجمعت معظم الإحصاءات والمصادر على ترتيب قائمة بعشر لغات في العالم هي الأكثر انتشاراً من حيث عدد المتكلمين بها، ونسبتهم من عدد سكان العالم، وهذه القائمة مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: اللغة الانكليزية

تبلغ نسبة عدد المتكلمين بها في العالم نحو ٢٥% وعددهم يتجاوز ملياراً وثمانمئة مليون نسمة، وهي اللغة الرسمية لعديد من البلدان، والمتحدثون بها ينحدرون من جميع أنحاء العالم، علاوة على ملايين أخرى من البشر يتحدثون الانجليزية لغة ثانية على أنها اللغة الأكثر شيوعاً في العالم.

المرتبة الثانية: لغة الماندرين (الصينية)

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها ١٨.٠٥%، وعددهم يتجاوز المليار، وهي لغة الصين ذات أكبر تعداد سكاني في العالم، ويُتحدث بها أيضاً في تايوان وسنغافورة.

المرتبة الثالثة: اللغة الهندية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها ١١.٥١% من عدد سكان العالم، وهي اللغة الرسمية في الهند وفي جزر فيجي الهندوستانية، وفي خارج الهند يجري التحدث بها في النيبال وفي جنوب افريقيا واليمن وأوغندا، وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية.

المرتبة الرابعة: اللغة العربية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها في العالم ٦.٦%، وهي واحدة من أقدم لغات العالم، ويتحدث بها سكان الدول العربية، كما يقبل الملايين على تعلمها لأنها لغة القرآن الكريم، وثمة ملايين من المسلمين في بلدان أخرى يتحدثون العربية أيضاً.

المرتبة الخامسة: اللغة الاسبانية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها في العالم ٦.٢٥%، وعددهم تقريباً ٤٠٠ مليون نسمة، ويجري التحدث بها في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية علاوة على اسبانيا وكوبا وأجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية.

المرتبة السادسة: اللغة الروسية

وتبلغ نسبة عدد المتحدثين بها ٣.٩٥%، ويتوزعون في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، منها روسيا وبلا روسيا وكازاخستان وغيرها، وهي أكثر اللغات السلافية انتشاراً، وإحدى أكثر لغات العالم انتشاراً، وإحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، وتعد الأكثر انتشاراً جغرافياً في أوراسيا.

المرتبة السابعة: اللغة البرتغالية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها ٣.٢٦% من عدد سكان العالم متوزعين في البرازيل والبرتغال وأنغولا وفنزويلا وموزمبيق.

وقد انتشرت هذه اللغة في القرنين الميلاديين الخامس عشر والسادس عشر إبان ظهور البرتغال قوة استعمارية، وامتدت من البرازيل إلى الهند والصين، وهي الآن واحدة من اللغات الرئيسة في العالم، وهي أكبر لغة في أمريكا الجنوبية من حيث عدد المتكلمين بها، وهي لغة رئيسة في عدد من بلدان أفريقيا، واللغة الرسمية في تسع دول.

المرتبة الثامنة: اللغة البنغالية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها من عدد سكان العالم ٣.١٩% منهم حوالي ١٢٠ مليون نسمة هم مجموع سكان بنغلاديش، وهي أيضاً لغة بنغال الغربية في الهند، وهي إحدى اللغات الهندية الآرية، وتعد واحدة من أكثر لغات العالم انتشاراً.

المرتبة التاسعة: اللغة الفرنسية

وتبلغ نسبة عدد السكان المتحدثين بها ٣.٠٥% من عدد سكان العالم، وتستخدمها ٣٢ دولة رسمية، ويتحدث بها في فرنسا لغة أصلية، وفي خارج فرنسا في كندا وبلجيكا وسويسرا وأفريقيا ولكسمبورغ وموناكو.

المرتبة العاشرة: اللغة الألمانية

وتبلغ نسبة عدد المتحدثين بها ٢.٧٧% من عدد سكان العالم، وتعد احدى اللغات الأم الأكثر شيوعاً في الاتحاد الأوربي، ومن أشهر البلاد المتحدثة بها ألمانيا والنمسا وأجزاء من سويسرا وبلجيكا.

وإذا كانت العربية قد جاءت في المرتبة الرابعة بحسب هذه المصادر فإن دراسة قام بها (لوي كالفي) أشارت إلى أن العربية تحتل المرتبة الثالثة في العالم بعد الانجليزية والإسبانية وقبل الفرنسية التي احتلت المرتبة الرابعة، وكانت المعايير التي استخدمها لاستخلاص وضعية اثنتي عشرة لغة في العالم هي الآتية:

١ـ ترتيب هذه اللغات بحسب عدد الناطقين بها.

٢ـ ترتيبها بحسب التطور المتوقع لعدد السكان.

٣ـ ترتيبها بحسب اعتبارها لغات رسمية للدول المستعملة لها.

وفي دراسة نشرها المجلس البريطاني عام ١٩٩٧، وقام المشرف عليها اللغوي الانجليزي (دافيد جرادول) باستخلاص وضعية /١٢/ اثنتي عشرة لغة كبرى في العالم بعد أن استعمل منهجاً خاصاً يعتمد على الجمع بين خمسة معايير كبرى وهي:

١ـ العامل الاقتصادي (مدى قوة اقتصاد الدولة أو الدول التي تستعمل اللغة اعتماداً على مؤشر الدخل الوطني العام).

٢ـ نسبة النمو السكاني في المجتمع اللغوي، ويرتبط به عامل آخر هو نسبة التحدث والهجرة من القرى إلى المراكز الحضرية الكبرى لما لذلك من تأثير على التغير اللغوي.

٣ـ اختفاء اللغات أو موتها وأثرها في تعدد الألسنة.

٤ـ عامل التنمية البشرية الذي يرتكز بدوره على عدد آخر من المؤشرات كنسبة التعلم، ومستوى المعيشة، ونوعية الحياة.

وكانت النتيجة أن العربية جاءت في المرتبة السابعة بعد الانجليزية والألمانية والفرنسية واليابانية والاسبانية والصينية على التوالي.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية اتخذت موقعاً لها في كل المعايير المعتمدة على الصعيد العالمي لتحديد اللغات العالمية، وهذه المعايير هي:

ـ معيار عدد الناطقين الأصليين (وهم من يتحدثون اللغة على أنها اللغة الأم)، وجاء الترتيب كما يلي: الصينية ـ الانجليزية ـ الهندية ـ العربية ـ البرتغالية والبنغالية ـ الروسية ـ اليابانية ـ البنجابية.

ـ معيار عدد الناطقين الثانويين (وهم المتحدثون بلغة ما غير لغتهم الأم): الفرنسية ـ الانجليزية ـ الروسية ، البرتغالية ـ العربية ـ الإسبانية ـ الصينية ـ الألمانية ـ اليابانية.

ـ معيار عدد البلدان التي تعتمد اللغة لغة رسمية: الانجليزية ـ الفرنسية ـ العربية ـ الإسبانية ـ الروسية ـ الألمانية ـ الصينية ـ الهندية ـ البنغالية.

ـ المحتوى على الشابكة (الأنترنت): الانجليزية ـ الصينية ـ الاسبانية ـ اليابانية ـ البرتغالية ـ الألمانية ـ الفرنسية ـ الكورية ـ الإيطالية ـ الماليزية ـ الهولندية ـ العربية.

ـ اعتماد اللغة لغة رسمية لدى الأمم المتحدة: الانجليزية ـ الصينية ـ الفرنسية ـ الاسبانية ـ الروسية ـ العربية: وفي المنظمات الاقليمية والدولية: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة، منظمة المؤتمر الإسلامي ، منظمة الوحدة الافريقية ـ منظمة دول الساحل والصحراء ـ منظمة الأغذية الزراعية، منظمة الصحة العالمية، اليونيسف، الاتحاد الدولي للاتصالات، محكمة العدل الدولية، البنك الدولي.... إلخ.

ـ معيار الانتشار الجغرافي في عدة قارات، إذ إن ثلث سكان القارة الافريقية يتكلمون بالعربية وتأتي بعدها السواحلية، يضاف إلى ذلك قارة آسيا، فضلاً عن الاهتمام العالمي بها، واللغة العربية تحتل المرتبة الأولى في دول البحر المتوسط، وتعد لغة أولى رسمية في ٢٢ دولة ورسمية في ثلاث دول هي اريتريا ـ تشاد إسرائيل، وعلى الصعيد العالمي ٤٥ دولة تستخدم الانجليزية لغة رسمية، و ٣٠ دولة تستخدم الفرنسية و٢٥ دولة في العالم تستخدم العربية لغة رسمية.

ثالثاً ـ عراقة اللغة العربية في التاريخ البشري

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات في العالم، وتجلّت عالميتها في فترات متعددة، إذ كانت الفترة الأولى منذ أربعين قرناً عندما هاجرت أقوام عربية كالأكاديين والآشوريين والبابليين والفينيقيين من موطنها الأول لظروف مختلفة على رأسها قساوة المناخ، لتنتقل إلى مواطن أخرى، ومن ثمَّ تنقل معها لغتها[1].

وكانت الفترة الثانية إبان الفتح الإسلامي في العهد الأموي وانتشار العرب في بقاع من الأرض لم يكن لهم بها عهد من أجناس ولغات وأديان وحضارات متعددة، وكان ذلك حرياً بأن يلتهم هذه اللغة التي خرجت من نطاق ضيّق وإطار محصور في الجزيرة العربية، وأن يقضي عليها، ويستبدل بها غيرها من لغات الأمم الأخرى التي اتصلت بها وعاشت معها، وكانت أعرق منها في مجال العلم والثقافة والحضارة،

[1] عبد اللطيف الوهابي، خبيرات (مجلة الكترونية مغربية) ـ السبت ١٩ ديسمبر ٢٠١٥.

ولكن اللغة العربية ازدادت اتساعاً في ميادين المعرفة، وانتشاراً في أرجاء العالم المعروف آنذاك لعدة أسباب يجيء على رأسها العامل الديني إذ كان هم الشعوب التي دخلت في الإسلام تعلم اللغة لإقامة شعائر الدين وتلاوة كتاب الله وفهم العقيدة... والعامل الثاني لهيمنة العربية كان حضارياً بامتياز حيث إن اللغة العربية جاءت تحمل معها فكراً حضارياً جديداً بعد أن غيّر الإسلام جاهليتهم إلى حضارة وإنسانية.

أما الفترة الثالثة فكانت في العصر العباسي بعد أن بلغ الإنتاج العلمي أوجه تأليفاً وترجمه، وكان لزاماً على أي شخص يريد الانتساب إلى خانة العلماء أن يتعلم العربية، فحملت اللغة العربية علم الإغريق وفلسفتهم، وعلوم المسلمين وأدبهم من شعر ونثر ومعرفة علمية إلى أوربا، وكان العلماء الأوربيون يستعملون العربية لغة للتعليم والتعلم، ويترجمون منها إلى اللاتينية.

وإذا كان قرار تعريب الدواوين في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وقرار فتح أبواب الترجمة العلمية على مصراعيها في عهد الخليفة المأمون قد تجاوزا باللغة العربية إطارها الديني إلى الإطار السياسي والحضاري، فتعريب الدواوين جعل التعامل في كل الإدارات الحكومية في أرجاء الامبراطورية الإسلامية يجري باللغة العربية، ودفع بالملايين من أبناء اللغات الأخرى في أرجاء آسيا وأفريقيا إلى هجر لغاتهم والإقبال على تعلم العربية للحصول على وظائف في الدولة أو لتسهيل معاملاتهم، وامتزج ذلك بالدوافع الدينية فسرت العربية في أرجاء الامبراطورية سريان النار في الهشيم.

وكانت الخطوة الحضارية الحاسمة في تشجيع الترجمة إلى العربية من اللغات التي دوّنت بها الحضارات القديمة واشتملت على علوم الأوائل خطوة شديدة الأهمية في تاريخ الحياة العلمية والحضارية للغة العربية، وأثبتت العربية نجاحها حين اتسعت خلاياها، وتجددت مفرداتها، ولانت تعابيرها، واستجابت ألسنة أبنائها وعقولهم، فتولدت عن ذلك كله حركة مزدوجة للغة ولأبنائها معاً، وأصبحت اللغة العربية لغة

عالمية بالمعنى الحقيقي، وأصبح أبناء العالم الوسيط من غير العرب والمسلمين يكملون زينتهم العلمية والحضارية بتعلم العربية والتكلم بها[١].

وتجدر الإشارة إلى أن العرب احترموا إبان ألق حضارتهم الثقافات الأخرى، فترجموا عن الفارسية والهندية واليونانية، واحتفظوا بعلوم اليونان والرومان والفرس والهنود والأنباط في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها، واطلعوا على تجارب الآخرين، ثم أبدعوا وابتكروا وطبعوا ذلك كله بالطابع العربي، وقدّموا خلاصة تجربتهم في ميادين العلوم والمعارف إلى أوروبا، فكان ما أنتج في عصر النهضة في أوروبا يرجع إلى نتيجة التثاقف بين العرب والأوربيين، ومما يؤسف له في أيامنا هذه أن بضاعتنا لم ترد إلينا بنزاهة، بل رافقها مشروع سياسي يهدف إلى تغييب هويتنا[٢].

رابعاً: حضور العربية في اللغات العالمية

يجد المتتبعون لتأثير اللغة العربية في اللغات العالمية أن للعربية تأثيراً في ثماني لغات عالمية هي الإسبانية والإيطالية والفرنسية والانجليزية والألمانية والتركية والفارسية والأندونيسية، وقد اختيرت هذه اللغات للتعدد لا للحصر، وهي وإن كانت أكثر اللغات تأثراً بالعربية (عدا الألمانية والانجليزية اللتين اختيرتا لأهميتهما في عالمنا الحالي) إلا أنها ليست الوحيدة في تلاقحها الثقافي، فهناك المالطية والسواحلية والأمازيغية والكردية والأوردية واليونانية والروسية واليوغوسلافية وحتى اللغات الاصطناعية كالاسبرانتو في القرن الماضي تحوي مفردات ذات أصل عربي[٣].

وظلت العربية هي اللغة الأولى في العالم من قبل في مجالات التجارة والعلوم والدبلوماسية نحواً من ألف سنة حتى أخذت مكانها اللغة الانجليزية في عالمنا المعاصر، وامتدت العربية في انتشارها إلى قارات أوربا وآسيا وأفريقيا.

---

(١) الدكتور أحمد درويش ـ هل لدينا خطوات حقيقية ـ هل لدينا خطوات حقيقية للتفعيل الحضاري للغتنا ـ عُمان ـ الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٧هـ ـ ٥ يناير ٢٠١٦ م ص ٢.

(٢) الدكتور محمود السيّد ـ اللغة العربية واقعاً وارتقاءً ـ وزارة الثقافة السورية ـ دمشق ٢٠١٠ ص١٢.

(٣) مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي ـ العربية في اللغات العالمية ـ الرياض ٢٠١٥ ص٣.

١ـ العربية في اللغة الاسبانية:

أقبل الاسبان في بلاد الأندلس على تعلم العربية لعشقهم هذه اللغة وآدابها كما يقول (دوزي) المستشرق الهولندي المتخصص في التاريخ الأندلسي في كتابه (الإسلام الاسباني) وينقل عن كاهن قرطبة شكواه في ذلك العصر من أن أبناء جلدته نصارى الأندلس كانوا يقبلون على قراءة كتب المسلمين العلمية والفقهية لا للرد عليها، وإنما للتمكن من هذه اللغة التي أحبوها.

وحين سقطت قرطبة ونزح المسلمون إلى بلاد المغرب العربي، غنم الإسبان معظم الثروة العلمية والأدبية العربية حتى إن مكتبة واحدة من المكتبات في عاصمة الأندلس وجد فيها ما لا يقل عن ٤٠٠٠٠٠ أربعمئة ألف مخطوطة.

وماتزال اللغة الإسبانية هي الأولى بين لغات أوربا من حيث عدد الكلمات ذات الأصل العربي منها، وهي أهم لغة وسيطة في نقل الكلمات إلى الداخل الأوربي، وكان لطليطلة أهمية خاصة في نقل العلوم من العربية إلى اللاتينية، وتغلغلت العربية إلى الإسبانية في سياق الحياة اليومية. ومن المفردات العربية في الاسبانية يذكر:

Mezquino وتعني مسكين

Fulano وتعني فلان

Mengano وتعني من كان؟

ويقولون (He) لافظين إياها (إي) ليقولوا (ها) كما في عبارة ها أنت قد جئت، وهي تأتي من كلمة (ها) العربية: كلمة (مدريد) Madrid العاصمة الاسبانية تعرّب اليوم مدريد وقد جاءت من كلمة (المجريط) العربية وتعني مصدر الماء.

Guadolquivir وهو نهر أساسي يمر بقرطبة واشبيلية جاء من "الوادي الكبير"، إلا أنه يعني (النهر الكبير).

٢ـ العربية في اللغة الفرنسية

ذكر النباتي السويسري المشهور (De Candalle) صاحب كتاب "مهد النباتات الزراعية" أن العرب نقلوا إلى سواحل البحر المتوسط زراعة القطن وقصب السكر والمشمش والخوخ والرز والخروب والبطيخ والباذنجان وغيرها، وأن الأوربيين اقتبسوا زراعتها منهم إما في صقلية، أو في الأندلس، أو في أثناء عودتهم إلى بلادهم زمن حروب الفرنجة.

ومن الأدلة على تأثير العرب في نشر النباتات الزراعية أن اللغة الفرنسية اقتبست من العربية أسماء عدد غير قليل من النباتات المذكورة مثل:

Artichaut : الخرشوف

Aubergine: الباذنجان

Azerolier: الزعرور

Caféier: القهوة

Caroubier: الخروب

Colocase: القلقاس

Cotonnier: القطن

Henné: الحناء

Jasmin: الياسمين

Ketmie: الخطمي

Lablab: اللبلاب

Lemonier: الليمون

Nénuphar: النيلوفر

Sumac: السماق.

Nadir: النظير.

Sucre: السكر

Sirop: الشراب

Chèque: الصك

وقد ذكر المستشرق الفرنسي (هنري لا مانس) في كتابه "ملاحظات حول الكلمات الفرنسية المشتقة من العربية" أن ثمة ٧٠٠ كلمة عربية في الفرنسية، وأشار المهندس السويسري من الأصل اللبناني حسان مكي عام ٢٠٠٢ إلى أن هنالك ٥٠٠ كلمة فرنسية من أصل عربي، أما الكاتب الجزائري صلاح غمريش فقد ورد في قاموسه "قاموس الكلمات الفرنسية من أصل عربي" أن هنالك نحو ٤٠٠ كلمة فرنسية من أصل عربي.

٣ـ العربية في اللغة الإيطالية

أدت الإيطالية دور اللغة الوسيطة في نقل العربية إلى الفرنسية والألمانية، وأن معظم المفردات العربية الباقية في اللهجة الصقلية تحديداً تختص بمجال الزراعة، ومن هذه المفردات:

Gèbbia أصلها كلمة الخابية العربية

Zaffaran الزعفران

Zagara زهر

وفي الإيطالية الرسمية استعارات عربية في مجالات الفن والطعام والحيوانات والإدارة، ومن المفردات في هذه المجالات:

Chitara تلفظ كيتارا وتعود لكلمة (القيثارة)

Carato قيراط

Spinacio السبانخ

Lemone الليمون

Cassata القشطة

Giraffa الزرافة

Alcol الكحول

Cotone القطن

Magazzino المخزن

Tarrifa التعرفة

Fattura فاتورة

Sultano سلطان

٤ـ العربية في اللغة الانكليزية

إن مقداراً كبيراً من المفردات العربية دخلت إلى انجلترا مع المقاتلين الفرنجة الذين حملوا معهم الكثير من تراث المشرق العربي، تضاف إلى ذلك المفردات التي دخلت من جرّاء الاحتكاك المباشر بين انجلترا واسبانيا وصقلية، ثم جاء دور الاحتكاك بين الانجليز وكل من البرتغاليين والفرنسيين، ومع التوسع الاستعماري الانجليزي في افريقيا والبلاد العربية زاد التماس اللغوي، ومن المفردات ذات الأصل العربي وقد دخلت الانجليزية عبر الفرنسية كلمة almanac التي تأتي في كلمة المناخ و nadir وجاءت كلمة (النظير) zero صفر، Tariff تعرفة.

Surd وفدت إلى الانجليزية عبر كلمة (سوردوس) اللاتينية، وهي الترجمة التي اعتمدها الأوروبيون لكلمة (أصم) العربية التي كانت تعتمد للمسائل التي لا حل ها. Algebra الجبر.

٥ـ العربية في اللغة الألمانية

إن أول التفاعلات الألمانية مع المنطقة العربية يعود إلى أقل من ألف سنة، وتحديداً إلى القرن الثالث عشر إبان حروب الفرنجة. وفي النتاج الأدبي الألماني ظاهرة لا نظير لها في النتاجين الأدبيين الفرنسي والانجليزي، وهي ظاهرة الأدباء المتصالحين مع الشرق والمهتمين بتقديم صورة إنسانية جيدة عنه، ومن

أعلام هذا النتاج غوتة وقد قام بعدة محاولات جادة لتعلم العربية وكان شغوفاً بقراءة أدب رحلات المستشرقين إلى الشرق، كما أنه اهتم بالشعر الجاهلي، وشارك في ترجمة يوهان رايزكه لشعر المتنبي، ودرس القرآن الكريم في أثناء حياته وكان مهتماً بالإسلام ومعجباً بمبادئه من توحيد واعتراف بالأنبياء المتلاحقين وتوليد العمل الصالح ورفض المعجزات حتى إنه كتب قصيدة هي "أنشودة محمد".

ومن الناحية الإحصائية يشار إلى أن عدد المفردات العربية في اللغة الألمانية لا تتجاوز الـ ٣٤٢ كلمة، والأغلبية الساحقة منها دخلت إلى الألمانية عبر لغات وسيطة مثل اللاتينية والاسبانية والفرنسية.

ومن المفردات التي دخلت من غير لغة وسيطة:

Atlas أطلس

Fakir فقير

Haschish الحشيشة

Kadi القاضي

Sultan سلطان

ومن المفردات التي وردت بوساطة لغة أخرى:

Orange: وهي ليست عربية بل هندية الأصل كانت تلفظ (نارنج) في بادئ الأمر، وقد اعتمدها العرب وأدخلوها إلى أوربا عن طريق صقلية، وحولّها الفرنسيون من نارنج أوآرانج إلى أورانج وأعطوها الألمان.

Papagi وتلفظ (باباغاي) وجاءت من كلمة ببغاء العربية، وقد استوردها الإيطاليون، ثم دخلت إلى الألمانية عن طريق فرنسا.

Minarett: وتعني المئذنة وهي لفظة تحويرية لمعنى المنارة، استوردها الأتراك وصاروا يلفظون تاءها المربوطة على أنها تاء طويلة، وقام الفرنسيون باستيرادها من الأتراك، ثم أعطوها للألمان.

Zucker: تلفظ تسوكر وتعني السكر، وفدت إلى ألمانيا عن طريق شبه الجزيرة الإيطالية.

ولابد من الإشارة إلى أن طريقة العد الألمانية اعتمدت الطريقة العربية التي تذكر المئات ثم الآحاد قبل العشرات فنقول: مئتان وخمسة وعشرون، ولا نقول مئتان وعشرون وخمسة. وهذا معتمد في الألمانية أيضاً.

٦ـ العربية في الفارسية:

إن اللغة الفارسية في الأعم الأغلب هي من أغنى اللغات بالمفردات العربية، إذ إن أكثر من خمسين بالمئة من مفرداتها مستعارة من لغات أخرى، وأغلبيتها من العربية.

وتشير بعض المصادر إلى أن نسبة الكلمات العربية في فارسية القرن الحادي عشر كانت ٣٠%، ووصلت إلى ٥٠% في القرن الثاني عشر.

وشهد القرن التاسع عشر والعشرون محاولات لإزالة المصطلحات العربية من الفارسية وإزالة المفردات الدخيلة من اللغات الأخرى أيضاً بفعل الطهرانية الفارسية، إلا أن الثورة الإسلامية الإيرانية وقفت ضدّ هذه المحاولات، ونصت المادة السادسة عشرة من الدستور الإيراني على وجوب تعليم اللغة العربية في جميع المراحل والمجالات.

وتصل نسبة عدد المفردات العربية في الفارسية المحكية إلى ٤٠% ولا تقتصر الاستعارة اللغوية العربية في الفارسية على الأسماء والصفات كما هي الحال في معظم اللغات الأخرى، بل إن ثمة تشابهاً بنيوياً كبيراً بين العربية والفارسية، إذ يمكن البدء بكلمة عربية، ومن ثم إضافات فارسية إليها لتشكيل كلمات جديدة مثل كلمة "نا معلوم" والتي تنفي كلمة معلوم عبر إضافة الـ "نا".

والفارسية تعتمد نظام تأليف الأسماء المستوحى من العربية في عدد كبير من مفرداتها، فعلى سبيل المثال: جذر "صلح" العربي يجيء في الفارسية "صُلح" و"صلاح" و"مصلحة" و"اصطلاح" و"مصطلح" و"مصالح" و"صالح" و"إصلاح كار" التي تعني الإصلاح.

واللغة الفارسية تخلو من الـ/التعريف، إلا أنها احتفظت بها في عدد قليل من الحالات التعبيرية مثل "الأمان"، وتعني الرحمة، و"الوداع" و"الآن".

٧. العربية في التركية:

بدأ تغلغل اللغة العربية في اللغة التركية بشكل خجول، ولم يأخذ مداه إلا في القرن الخامس عشر بعدما حلّت الامبراطورية العثمانية مكان نظيرتها السلجوقية، وازداد دخول المفردات العربية إلى التركية خلال الفترة العثمانية. وفي مطلع القرن العشرين بدأ أعضاء حركة تركيا الفتاة بمحاولات لإزالة تعريب التركية ومع ذلك ماتزال العربية هي الأولى في اللغة التركية إذ بلغت الكلمات العربية في التركية ٦٤٦٣ كلمة، وليست هذه المفردات مقتصرة على حقلي الزراعة والمنزل كما هي الحال في الاسبانية، وإنما هي في صلب موضوعات الأدب والفكر والسياسة، فكلمات "الإيمان" و"الحرية" و"الأدب" و"الشعر" و"الحب" و"الجمهورية" و"القانون" و"العقل" كلها في التركية من أصل عربية. وكلمة Lâzim التركية تعني مثلما هو واضح أمراً لازماً، وكلمة nâr تعني جهنم وأصلها كلمة النار العربية. وكلمة Beraat تعني براءة وZiraat تعني زراعة.

والكلمات التي تنتهي بخاتمة at تقسم إلى قسمين في التركية أولهما هو مجموعة من الكلمات التي تفيد جمع المؤنث السالم في العربية، مثل: Iktisadiyat وتفيد الدراسات الاقتصادية و edebiyat وتفيد الدراسات الأدبية.

وثانيهما: هو مجموعة من الكلمات تنتهي بشكل طبيعي بحرف التاء الطويلة أو المربوطة مثل maslahat التي أتت من مصلحة، وكلمة istibdat التي أتت من استبداد.

٨ ـ العربية في الأندونيسية:

اعتمد الأندونيسيون النظام الكتابي العربي في القرن الرابع عشر، وما يزال معتمداً رسمياً في إمارة بروناي ومعتمداً قليلاً في ماليزيا وبصورة أقل في أندونيسيا نفسها بعد أن لتننت (استخدمت الحروف اللاتينية) إبان الاستعمار الهولندي عام ١٩٠١.

ولم تدخل الكلمات العربية عن طريق التفاعل الحي مع التجار العرب بقدر ما دخلت عن طريق الفارسية التي وردت إليها عبر الهند. وثمة كلمات يبدو أنها استقدمت من مصر نظراً لأن جيمها مثل

كلمة gamal التي تعني الجمل، وكلمات مستقدمة من بلاد فارس لكون القاف فيها تلفظ جيماً مثل كلمة gamis والتي تعني العباءة من كلمة قميص وكلمة gereba وتعني القربة.

وفي لغة الباهاسا الأندونيسية مفردات تختص بالثقافة والدين مثل Muslim، و Ikhlas (الاخلاص) و Wazir وتعني (وزير)، Zaitun زيتون، و maksud الآتية من مقصود العربية Amabakdu وتعني ثم وقد جاءت من "أما بعد".

Lakin تأتي من (لكن).

Labuda جاءت من (لابد).

Waktu وتعني "عندما" وجاءت من كلمة "وقت".

ونخلص من هذا العرض إلى أن لغتنا العربية تفاعلت مع اللغات قبل الإسلام وبعده، فقد احتكت بأمهات اللغات القديمة وتأثرت بها، ومن بين هذه اللغات الفارسية واليونانية والنبطية والآرامية والعبرية والحبشية والهندية. وفي اللغة العربية كلمات وأصول مهاجرة من هذه اللغات حتى لقد قيل إن معظم الألفاظ الدالة على الحضارة والملك والأثاث والرياش منقولة عن الفارسية، وأن معظم الألفاظ المتصلة بالعلم والفلسفة منقولة عن اليونانية، وأن كثيراً من الكلمات الدالة على النبات وشؤون الزراعة منقولة عن النبطية، وأن ما يدل على طقوس دينية أكثره منقول عن العربية أو السريانية أو الحبشية، وإن ما يدل على التوابل والعقاقير والأحجار الكريمة فأصله في الغالب من السنسكريتية أو الهندية.

وإن التفاعل بين العربية وغيرها من اللغات كان تفاعلاً فعَّالاً حيث دخل إلى اللغة العربية أجلّ ما في تراث الأوائل من أمهات المؤلفات في مختلف فروع العلم، كل ذلك بلغة عربية فصيحة حتى إن كل مادة الأوائل العلمية والفكرية أصبحت في القرن الرابع بيد العرب، وتأثرت الحضارة العقلية بمختلف الثقافات، وتطورت العقليات فاكتسبت عمقاً في التفكير، وبراعة في التحليل، واستيعاباً للمعاني وترتيباً للأفكار، وظهر أثر اللقاح جلياً وواضحاً من حيث الدقة والتحليل والتفصيل والابتكار والتجديد والترتيب

والتنسيق والتأثر بالمنطق وأقيسته، واصطبغت الحضارة العربية بأصباغ جديدة مزجتها حكمة الهند وأدب الفرس وتأمل اليونان[١].

ويشير "برنارد لويس" في كتابه "الإسلام والغرب" إلى أن اللغة العربية كانت اللغة الأكثر ترجمة في العالم حتى عصر النهضة والإصلاح، أي حتى الفترة التي بدأت فيها الموجة الكبيرة من ترجمات الكتب المقدسة والأعمال الكلاسيكية في الغرب، إن من حيث عدد الكتب المترجمة عن العربية أو في عدد اللغات التي درست فيها هذه اللغة[٢] .

وعذت العربية لغة عملية تستخدم على نطاق واسع في الحكومة والمجتمع والتجارة، وكانت في العصور الوسطى الإسلامية المعادل للغة اللاتينية واليونانية في الغرب.

خامساً ـ الاهتمام العالمي بالمحتوي الرقمي العربي

وتجلّى هذا الاهتمام في عدد من المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، كما تجلّى في عدد من الدول على الصعيد العالمي، ومن بين هذه الدول أمريكا إذ إن فيها ما يزيد على خمسة وعشرين موقعاً يعنى بالمحتوى الرقمي بالعربية، وفي بريطانيا ما يزيد على عشرة مواقع، وفي فرنسا وذلك في الشؤون الخارجية والأوربية، وفي الاتحاد الأوربي، وفي وزارة الخارجية الصينية، ووزارة الداخلية الروسية، وفي سويسرا، وفي وزارة الشؤون الخارجية الهندية، وفي هيئة تنمية الاستثمار الماليزية، وفي ما يزيد على ثمانية مواقع في الكيان الإسرائيلي.

وتجدر الإشارة إلى أن منظمة اليونسكو الدولية تنجز مشروع ذاكرة العالم ويعنى في بعض جوانبه بالتراث العربي المادي واللامادي والحفاظ على الذاكرة التراثية العربية وإيصالها إلى الأجيال القادمة باستخدام أحدث التقنيات عبر إنشاء بوابة الكترونية عملاقة على الشابكة العالمية باللغتين العربية

---

(١) الدكتور ـ محمد سويسي ـ العربية ولغة العلم ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ٦١ عام ١٩٨٦ ص ٦٧١.
(٢) المرجع السابق.

والانكليزية، وبالتعاون مع الدول العربية والمنظمات والمؤسسات الدولية والاقليمية والوطنية والأهلية، وتشترك في المشروع ٥٥ مؤسسة، ويحظى بدعم اليونسكو والألكسو.

وتعنى منظمة الإسكوا بالمحتوى الرقمي العربي، ونفذت مجموعة من الأنشطة تمثلت باحتضان شركات ناشئة وصغيرة (الحاضنات التقانية: التكنولوجيا) في كل من الأردن ولبنان وفلسطين وسورية واليمن.

وكان لجوجل دور أيضاً في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه وذلك في مبادرتها (أيام الإنترنت العربي) وتهدف إلى سدّ الفجوة بين عدد متحدثي العربية وتوفير المحتوى الرقمي بالعربية.

سادساً ـ انتشار الإعلام الالكتروني بالعربية

ورد في تقرير وكالة رويترز أن عدد مستخدمي التواصل الاجتماعي في الوطن العربي وصل في شهر آب من عام ٢٠١١ إلى ٢٢ مليوناً من المستخدمين بمعدل نمو قدره في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام نفسه ٥٠%، وأن مصر وحدها أضافت أربعة ملايين مستخدم منذ بداية ٢٠١١، كما ارتفع عدد مستخدمي التغريدات في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام نفسه، وصرّحت رئيسة شركة (ياهو) أن الأسواق العربية في هذا المجال أسواق واعدة، إذ ارتفع عدد المستخدمين في المنطقة من ٣٠ مليوناً إلى ٥٠ خمسين، وأصبحت صفحة (ياهو مكتوب) العربية خامس أكثر صفحات ياهو الرئيسية الشعبية في العالم.

ويعد الإعلام الالكتروني معياراً للتمييز بين اللغات على الصعيد العالمي، ومن المؤكد أن وفرة الصحف المطبوعة والإذاعات المسموعة والقنوات الفضائية في اللغة العربية واضحة جداً، على الصعيد العالمي، ففي إحصاء أنجز على عينة في ١١٥ إذاعة تبث بمختلف اللغات عبر العالم اتضح أن العربية احتلت فيها المرتبة الرابعة بعد الانجليزية والفرنسية والروسية، وإذا أضفنا إلى هذا عدد ما يصدر يومياً وأسبوعياً وشهرياً من صحف ومجلات عربية مكتوبة في كل أنحاء الوطن العربية وفي خارجه أيضاً، وعدد القنوات التلفزية المستعملة للغة العربية التي تبث عبر الأقمار الصناعية أو بغيرها، وعدد ساعات بثها،

فإننا سنجد أن وضع العربية في كل هذه المجالات الإعلامية من حيث الكم على الأقل، عدد وافر جداً، ومؤشر قوي إلى حضور هذه اللغة على الصعيد العالمي، إذ إنها وصلت إلى أقصى نقطة في العالم.

سابعاً ـ خصوبة المجتمع المستعمل للعربية

من المعايير التي تستعمل في قياس وزن اللغات نسبة خصوبة المجتمع المستعمل للغة المدروسة لأن عامل النمو السكاني مهم في دراسة مستقبل اللغات ومدى نموها أو تراجعها. ومن الظواهر المعروفة أن في الوطن العربي والعالم الإسلامي نسبة من التوالد عالية، وهذا ما يجعل اللغة العربية في حياة متجددة ومستمرة، وأبعد ما تكون عن شبح الانقراض أو الموت.

ولابد من الأخذ بالحسبان المكانة الخاصة التي تحظى بها العربية في نفوس كل المسلمين عرباً كانوا أو غيرهم، وهو ما يمنحها سنداً قوياً لا تتمتع به لغة أخرى من اللغات الحية، ويضيف مؤشراً آخر إلى قوة حضورها ووضعها المكين.

واللغة العربية هي اللغة الثانية للمسلمين الذين لا يمكنهم أداء عبادتهم وشعائرهم بغير العربية بصرف النظر عن مستوى إتقانهم لها بمجموع يصل إلى ١.٦ مليار مسلم عام ٢٠١١ وبتوقعات لارتفاع هذا العدد إلى ٢.٢ مليار عام ٢٠٣٠ أي قرابة ربع سكان الكرة الأرضية، ومن البدهي أن يكون هذا العامل سبباً رئيساً في عالمية اللغة العربية.

ثامناً ـ صمود اللغة العربية عبر العصور أمام التحديات

على الرغم مما تعرضت له الحضارة العربية الإسلامية من نهب وتدمير على يد جحافل متوحشة من المغول والتتر المعادين للحضارة والعمران، وعلى يد حروب الفرنجة الذين شوَّهوا المسيحية السمحة، وعلى يد المستعمرين في القرنين الماضيين، وعلى ما أخلت من نفائس المخطوطات، فإن النخبة من أبناء اللغة

العربية تطلع وتدرس تراثها الثقافي والعلمي منه خاصة في خزائن الاسكوريال وليدن ومدريد وباريس ولندن، وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية التي ظهرت للوجود منذ ما لا يزيد على قرنين من الزمان[1].

ولقد ظلم العرب والمسلمون مرتين الأولى بطريق النهب والتدمير، والثانية بإنكار أو تجاهل إسهامهم في التراث الإنساني حتى توهم بعضهم أنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل تدريس العلوم الصحية والبحتة والتطبيقية بالعربية في بعض أرجاء الوطن العربي.

وبقيت العربية من أقدم اللغات المكتوبة والمنطوقة منذ مئات السنين في قسم كبير من آسيا وافريقيا، وعن طريق الإسلام في القارات الخمس، وبقيت على العموم هي اللغة نفسها التي كتبت بها العلوم حتى القرن السابع الهجري، ولم تمنع الفتن والتفكك السياسي والعدوان الخارجي من ازدهار العلوم والفنون في المشرق والمغرب، وحافظت على حضارتها وتراثها الكبير، وتميزت بعرف حضاري زاخر وثراء قل نظيره، وأوصلها القرآن الكريم إلى أعلى درجات البيان والإتقان وهو الإعجاز[2].

وعلى الرغم مما واجهته العربية من محاولات استبعادها وتهميشها على يد جماعة الاتحاد والترقي في تركيا، ويد الاستعمار الغربي في مشرق الأرض ومغربها، وما تعرضت له من محاولات مريرة كي تنحني أمام العاميات من جهة وأمام اللغات الأجنبية ودعاوى تغيير كتابتها والانقطاع عن ذاكرتها من جهة أخرى فإن العربية بقيت صامدة، وما كانت قوة خصومنا إلا بسبب ضعفنا وتشتتنا وتخلفنا، وما من شك في أن اللغة العربية بما تحمله من مضامين حضارية إنما هي رسولنا إلى العالم، والإسهام مجدداً في مسيرة الحضارة المعاصرة.

وفي إحدى النظرات الاستشرافية توقع الكاتب الإسباني "كاميلو خوسه سيلا" الحائز جائزة نوبل عام ١٩٨٩ أن اللغات القادرة على الصمود في وجه تغيرات العصر أربع لغات هي: الانجليزية والاسبانية والعربية والصينية وهي نظرة تستند إلى عاملي الانتشار والقوة الذاتية في كل من هذه اللغات.

---

(١) الدكتور محمد العربية ولد خليفة ـ علمية وعالمية اللغة العربية ـ الإرادة السياسية والانطلاقة الحضارية ـ مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العربية ـ دمشق ـ آذار ١٩٩٩ ص /٣٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٨

تاسعاً ـ تميّز اللغة العربية بين اللغات العالمية

استفادت اللغة العربية من اتساع المدرج الصوتي فيها بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وهذه الميزة جعلتها تستغني عن تمثيل الحرف الواحد بحرفين متلاحقين، ولكل صوت في العربية حرف يقابله، وثمة مزية في الانسجام الصوتي بين الحروف المتقاربة، فالتاء قريبة المخرج من الثاء، والحاء من الخاء، والدال من الذال، والسين من الشين، والصاد من الضاد، والطاء من الظاء، والعين من الغين، يضاف إلى ذلك التقارب في الشكل بين عدد من الحروف، وهذه مزية لا توجد في لغة أخرى. وهناك ثبات في الحروف العربية الأصلية على الرغم من تبدل المصوتات وهذا لا نلاحظه في اللغات الأجنبية، إذ إن تغير المصوت يؤدي إلى معنى جديد لا صلة بينه وبين المادة الأصلية.

وتجدر الإشارة إلى أن أصوات اللغة العربية تجعل متكلمها يستطيع أن يلفظ أصوات كل اللغات في الوقت الذي لا يتوفر لغيرهم من أبناء اللغات الأخرى إلا بعد طول مران وممارسة[1] .

ومن خصائص اللغة العربية اتساع مفرداتها، إذ إن هنالك عدة ألفاظ للمعنى الواحد، وان كثيراً من الأسماء هي صفات للمسمى وليست اسمه الحقيقي. وهنالك منطقية في قوالب العربية، والقالب يحافظ على المعنى كصفة الفاعلية والمفعولية ومبالغة اسم الفاعل واسمي الزمان والمكان واسم الآلة... إلخ، وهذه المنطقية تساعد على اتساع العربية.

ومن سمات العربية الدقة في التعبير، فلكل كلمة معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى، وليست الكلمات التي كنا نظن أنها مترادفة بمترادفة فرمق ولحظ ونظر ولمح ورنا وحدَّق تشترك كلها في معنى النظر، ولكنّ لكل منها معنى مختلفاً فـ (رمق) تدل على النظر بمجامع العين، و(الحظ) تدل على النظر من جانب الأذن، و (حدّج) تدل على الرمي بالبصر مع حدة، و(رنا) تفيد إدامة النظر في سكون، و(حدّق) جمع عينيه لشدة النظر.

---

(١) مجلة جامعة جازان ـ فرع العلوم الإنسانية ـ تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ـ المجلد ٤ العدد ٤ ابريل ٢٠١٥ ص٢٦.

وثمة مراتب ودرجات تدل على كل منها كلمة، فهنالك مراتب للحزن، ومراتب للفرح، ومراتب للحب، ومراتب للعطش[١] .

ومن سمات العربية أيضاً الإيجاز في كلماتها وتراكيبها وحروفها، فكلمة واحدة تعبّر عن جملة تامة كما نلاحظ ذلك في المصادر: شكراً، عفواً، صبراً، معذرة، ونلاحظه في أسماء الأفعال مثل: هيهات، وشتّان، وصه، وأفٍ. ونلاحظ كذلك أن ثمة حرفاً واحداً يعبّر عن معنى جملة تامة مثل الأفعال: عِ، فِ، قِ: وهي أفعال أمر من الفعل وعى ووفى ووقى.

ومن خصائص العربية أيضاً الإعراب الذي يوضح المعنى، وقد جعله الله وشياً لكلام العربية وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلطين كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب.

وهذه السمات والخصائص التي تتسم بها العربية تجعلها ولادة ومواكبة لروح العصر ومستجيبة لمتطلباته، ويدل على قدرتها المستمر على المقاومة والمنافسة، وسرعة انتشارها يدل على حيويتها ومرونتها واستمرارها فكراً وتعبيراً وتواصلاً.

لقد نجحت اللغة العربية في الماضي في أن تكون اللغة العالمية الأولى لغة عالمية وعلمية، تطلعت الشعوب الأخرى إلى تعلمها، وهي بخصائصها وقوتها قادرة على مجابة مشكلات العصر، ومشكلاتها مع أهلها والناطقين بها، فاللغات الأخرى ليست أوطاناً بديلة يمكن الاستقرار فيها، بل هي أقرب إلى المنافي التي لابد أن تلفظ ساكنيها الغرباء، ولعل صيحة مالك حداد: "الفرنسية منفاي" ماتزال دالة على هذا الجانب[٢].

عاشراً ـ إشادة أجنبية باللغة العربية

ثمة إشادة من أجانب بمحاسن اللغة العربية وجمالها وسحرها وسهولتها، وهذا يدل دلالة واضحة على عالمية اللغة العربية وإعجاب آخرين بها في أرجاء متعددة في عالمنا، فها هو ذا العالم البلجيكي (جورج

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد ـ في طرائق تدريس اللغة العربية ـ جامعة دمشق كلية التربية ٢٠١٢ ص ٢٢٧.
(٢) د. محمد عبيد الله ـ عالمية اللغة العربية www.alrai.com/print:htmil

سارتون) يقول: "وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدوّن الوحي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه، وأن تعبّر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة، وهي أسهل لغات العالم وأوضحها".

ويقول العالم الألماني "فرنينباغ": "ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبين ماوراءه إلا بصعوبة".

وتقول المستشرقة الألمانية: "زيغريد هونكه": "كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حتى الذين بقوا على دينهم اندفعوا يتكلمون العربية بشغف".

ويقول "بروكلمان": "بلغت العربية بفضل القرآن الكريم من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا".

ويقول المستشرق النمساوي "جوستاف جرونيام": "تمتاز العربية بما ليس له قريب من اليسر في استعمال المجاز، وإن ما بها من كنايات ومجازات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى، ومع هذه السعة والكثرة أحصر اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليها".

ومن المستشرقين الإيطاليين الذين أعجبوا باللغة العربية المستشرق "كارل نلينو" الذي قال: "اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها" والمستشرق "جويدي" الذي قال في ردّه على سلامة موسى الداعي إلى الكتاب بالعامية وبالأحرف اللاتينية" "رأيي أن اللغة العربية آية للتعبير عن الأفكار وأنا لا أرغب في أن ينسى الكتاب الحاليون العلاقة بالماضي، لأن في الماضي العربي مجداً كبيراً، وهذه اللغة العربية أدت دوراً كبيراً في التاريخ العربي".

ومن المستشرقين الفرنسيين "أرنست رينان" يقول: "من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل طور من أطوار حياتها طفولة ولا

شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة".

وقال المستشرق "وليم مرسية": "العبارة العربية كالعود، إذا نقرت على أوتاره رنَّت لديك جميع الأوتار وخفقت، ثم تحرّك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود من المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور".

وأشار الكاتب القاص الفرنسي "جول فرن" في إحدى قصصه الخيالية إلى أن "قوماً ركبوا في سفينة واخترقوا باطن الكرة الأرضية، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا هنالك حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، وعندما سألوا جون فرن: لِمَ اخترت اللغة العربية من بين اللغات الأخرى؟ أجاب: لأنها لغة المستقبل، ولاشك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حيّة حتى يرفع القرآن نفسه".

وقال المستشرق الألماني "هيلمت ريتر": "إن الكتابة الافرنجية معقدة، والكتابة العربية واضحة كل الوضوح، فإذا مافتحت أي خطاب فلن تجد أي صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح".

ومن المستشرقين الأمريكيين الذين أشادوا بالعربية المستشرق "رتشرد كوتهيل" الذي قال: "كان للعربية ماض كبير، وفي مذهبي أنه سيكون لها مستقبل باهر، ولا غرو في ذلك لأن شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية، ولغة ليّنة مرنة ذات مادة تكاد لا تفنى، لايخون ماضيه، ولا ينبذ إرثاً اتصل إليه بعد قرون طويلة من آبائه وأجداده" وثمة مستشرق أمريكي آخر هو "وليم ورل" يقول: "إن اللغة العربية لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي"[1].

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد ـ مختارات أدبية ـ دار الإعصار للنشر والتوزيع ـ عمان ٢٠١٥ ص١٢.

خاتمة

بعد أن رأينا العوامل التي تجعل من العربية لغة عالمية لابد لنا من القول: إن عالمية أي لغة لا ترجع إلى سمات أصيلة فيها بقدر ما ترجع إلى قوة أهلها سياسياً وفكرياً وثقافياً وما ينتج من خلال اللغة من فكر وعلم وثقافة، ونسأل: هل ينطبق هذا على اللغة العربية؟ هل اللغة العربية في وضعها الحالي قد أسهمت من حيث مضامينها الفكرية والأدبية والعلمية والثقافية في مسيرة الحضارة المعاصرة؟

إن التفاضل بين اللغات ينشأ عما ينتج بهذه اللغة أو تلك من أدب وعلم وثقافة وهو ما يفرض استخدام هذه اللغة أو تلك خارج حدودها، ويجعل تعلمها واستخدامها لغة ثانية مطلباً يسعى إليه غير الناطقين بها.

وغني عن البيان القول بأن مشكلة اللغة العربية ليست مشكلة انتشار وامتداد أفقي أو جغرافي، وليست مشكلة كمّ وعدد، وإن كانت ثمة أرقام ومعايير أخرى تبين الثغرات وأوجه النقص والخلل التي لم يُلتفت إليها، ونحن في نشوة الفرح بما لدينا من عدد وفير من متكلمي العربية ومستعمليها وعدد الدول التي تجعل منها لغة رسمية، والمنظمات الدولية التي تعتمدها، والمساحة الجغرافية التي تمتد عليها، والإذاعات والقنوات التلفزية التي تبث بها، وعدد مستخدمي الشابكة ومتصفحيها والمكانة الاجمالية للعربية بين سائر اللغات العالمية، وإنما مشكلة العربية هي عن أي عربية نتكلم؟ عن الفصيحة أم عن اللهجات المحلية؟ أم عن الهجين اللغوي؟ وما مدى سيادة اللغة العربية وبسط نفوذها داخل أوطانها؟

آمل أن يكون من بيدهم القرار على نطاق الساحة العربية لديهم الإجابة عن هذه الأسئلة، فعلى قراراتهم وانتمائهم إلى أمتهم ولغتها الخالدة يتوقف مستقبلها.

مصادر الفصل ومراجعه

١- الدكتور أحمد درويش- **هل لدينا خطوات حقيقية للتفعيل الحضاري للغتنا؟**- عمان- الثلاثاء ٥ يناير ٢٠١٦.

٢- عبد اللطيف الوهابي- **خبرات**- مجلة إلكترونية- مغربية- السبت ١٩ ديسمبر ٢٠١٥.

٣- مجلة جامعة جازان- فرع العلوم الإنسانية- **تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**- المجلد ٤ نيسان ٢٠١٥.

٤- الدكتور محمد السويسي- **العربية ولغة العلم**- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٦١ عام ١٩٨١.

٥- الدكتور محمد العربي ولد خليفة- **علمية وعالمية اللغة العربية**- مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العربية بدمشق- آذار ١٩٩٩.

٦- الدكتور محمود السيّد- **اللغة العربية واقعاً وارتقاء**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠.

٧- الدكتور محمود أحمد السيّد- **في طرائق تدريس اللغة العربية**- جامعة دمشق- كلية التربية ٢٠١٢.

٨- الدكتور محمود أحمد السيّد- **مختارات أدبية**- دار الإعصار للنشر والتوزيع- عمان ٢٠١٥.

٩- مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي- **العربية في اللغات العالمية**- الرياض ٢٠١٥.